

الجزائر في عهد الدويلات الإسلامية

د مبارك بوطارن

المدرسة العليا للأساتذة _ بوزريعة _ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2024-07-18 تاريخ القبول: 2024-07-20 تاريخ النشر: 2024-08-01

ملخص:

بدأت حملات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وكانت بلاد المغرب في هذه الفترة خاضعة للاحتلال البيزنطي، حيث أوكل لواليه على مصر عمرو بن العاص للقيام بهذه المهمة فبدأ بفتح برقة في سنة 22هـ/ 643 م، ثم فتحت طرابلس بعد ذلك. وقد استمر خليفته على هذا النهج حيث وصلت الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان إلى إفريقية أو المغرب الأدنى بعد هزيمة البيزنطيين في معركة سبیطلة في عام 27هـ/648م.

Abstract:

The campaigns of the Islamic conquest of Morocco began during the reign of the Rashidun Caliph Omar Ibn Al-Khattab, and the country of Morocco in this period was under Byzantine occupation, where he entrusted his governor to Egypt Amr ibn al-Aas to carry out this task, so he began to conquer Cyrenaica in the year 22 AH / 643 AD, and then Tripolitania was conquered after that. His successor continued on this path, as the Islamic

conquests during the reign of Caliph Uthman ibn Affan reached Ifriqiya or the Near Morocco after the defeat of the Byzantines at the Battle of Sbeitla in 27 AH / 648 CE.

الفتح الاسلامي لبلاد المغرب:

بدأت حملات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وكانت بلاد المغرب في هذه الفترة خاضعة للاحتلال البيزنطي، حيث أوكل لواليه على مصر عمرو بن العاص للقيام بهذه المهمة فبدأ بفتح برقة في سنة 22هـ/ 643 م، ثم فتحت طرابلس بعد ذلك. وقد استمر خليفته على هذا النهج حيث وصلت الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان إلى إفريقية أو المغرب الأدنى بعد هزيمة البيزنطيين في معركة سبیطلة في عام 27هـ/648م ثم واصل المسلمون في عهد الخلافة الأموية عملية الفتح بقيادة أبي المهاجر بن دينار وتمكن من غزو بلاد المغرب الأوسط حتى بلغ جيشه تلمسان، وقد كان فتح بلاد الجريد جنوب غرب تونس من نصيب عقبة بن نافع الذي خلف أبي المهاجر، ثم زحف في اتجاه الغرب ففتح بلاد الزاب وهزم البيزنطيين في وادي المسيلة، وفتح تيمرت، وتمكن من الوصول إلى طنجة في أقصى شمال المغرب الأقصى سنة 63هـ/ 683 م.

الدولة الرستمية (144-296هـ/761-900م):

نشأت الدولة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم بعد فراره من القيروان إثر دخول الجند العباسي إلى بلاد المغرب الأدنى، فاتجه ابن رستم إلى بلاد المغرب الأوسط، فتوافد عليه مجموعة من العلماء من جميع أقطار بلاد المغرب من طرابلس وجبل نفوسة، ثم بوع بالإمامة، واتخذ من تيمرت عاصمة لدولته الجديدة، وبعد وفاته وقع الاختيار على ابنه عبد الوهاب الذي بقى في حكم الدولة الرستمية عشرين سنة، ثم "أفلح بن عبد الوهاب" الذي حكم أكثر

من خمسين عامًا 188-238هـ، ثم تعاقب على حكم الدولة خمسة أمراء هم: أبوبكر بن أفلح، وأبو اليقظان، وأبو حاتم، ويعقوب ابن أفلح، وكان آخر أمراءهم اليقظان ابن أبي اليقظان.. واستمر الحكم في سلالته إلى غاية سقوط الدولة الرستمية إثر هجوم الداعي الشيعي أبو عبد الله على تهرت في سنة 296هـ، فخربها والحق بها الضرر ولم يسلم أهلها من القتل، ولم يقف عند هذا الحد، بل قام بإتلاف الممتلكات، وكان من أخطر ما قام به إحراق مكتبة المعصومة بعد أن أخذ منها ما كانت تزخر به من كتب في مختلف العلوم. امتد نفوذ الدولة الرستمية على عدة أجزاء من بلاد المغرب الأوسط من تلمسان غربا إلى إقليم طرابلس وجبل نفوسة شرقا ومنطقة الجريد، ومن الشمال الغربي من البحر الأبيض المتوسط حتى واحات جنوب الجزائر، وقد اهتم أمراؤها بالاقتصاد فأولوا عناية خاصة للجانب الزراعي، فزرعوا جميع أنواع الحبوب، وغرسوا بساكنين من مختلف اشجار الثمار، فكانت تدر عليهم أرباحا طائلة، وقد ساعد على ذلك وفرة المياه في مواسم الزراعة بسبب كثرة الأنهار فيها، وكانوا يلجئون إلى بناء الخزانات والأحواض الكبيرة لتخزين المياه لاستخدامها في مواسم الجفاف، هذا في الجانب الزراعي، أما في ما تعلق بالجانب المدني فإن الرستميين لم يغفلوا هذا العنصر الحيوي وأولوه عناية خاصة بحيث أوصلوا الماء إلى بيوت العامة من الناس عن طريق الأنابيب وشق القنوات.

ولما كانت الطبيعة الجغرافية للمنطقة شبه جافة فقد اهتم الرستميون بتربية المواشي فكانوا يربون الغنم والبقر والجمال والخيول والبغال والحمير، فاستغلوا منتجاتها في الغذاء ومختلف الصناعات التي كانت تستهلك إما في الداخل أو تصدر إلى الخارج، فكانت تجارتها رائجة تدر على الدولة أرباحا طائلة.

الدولة العبيدية الفاطمية (296-387هـ/909-996م):

لقد كانت بلاد المغرب في القرن الثالث الهجري تحكمها ثلاث إمارات مستقلة بعضها عن بعض جمعت القبائل المتعددية في كيانات سياسية خفتت من خلافاتها فتفرغ الناس إلى الانشطة الاقتصادية والعلمية، كما شهد النصف الثاني من القرن انتشار المجاعات والأوبئة، وقد تناهى إلى علم أئمة الشيعة بالمشرق حال بلاد المغرب وما هي عليه من ضعف سياسي نتيجة انقسامه إلى دويلات، ومدى الضعف الاقتصادي لما حل بها من المجاعات والأوبئة، وكان عبيد الله المهدي تعرض للضغط والاضطهاد من طرف العباسيين فاضطر للاختفاء عن أنظارهم، واختار بلاد المغرب البعيدة عن الخلافة العباسية لتكون ملاذا له فأرسل داعيته أبا عبد الله الحسين بن أحمد للقيام بالدعوة لفكرته، وكان هذا الأخير يملك من الدعاية الدينية والحنكة السياسية ما أهله لتأسيس الدولة العبيدية بين أحضان قبيلة كتامة الأمازيغية التي كانت له سندا بفضل الشجاعة القتالية لرجالها وما حازوه من مكانة حربية وبسبب ضعف آخر أمراء الأغلبية زيادة الله الذي انتصر عليه في معركة الأريس سنة 296هـ/909م. فما إن استقر به المقام حتى مضى يبث افكار الشيعة بين الناس وانتقل من مرحلة الدعوة إلى مرحلة بناء الدولة، وقد تمكن في ظرف وجيز من تأسيس مدينة في المكان المسمى إيكجان ما بين سطيف وقسنطينة سماها دار الهجرة وسمى أتباعه المؤمنين.

وتنسب هذه الدولة إلى أول أئمتها عبيد الله المهدي، ولما كان هؤلاء العبيديون لا يأتئون أهل المغرب ولا يثقون فيهم، فضل المهدي عدم الإقامة في المدن التي أنشئوها وشرع في بناء مدينة جديدة سنة 303هـ/916م اختار لها موقعا محصنا طبيعيا وزاد في تحصينها على ساحل البحر المتوسط سماها المهدية نسبة إليه وانتقل إليها سنة 308هـ / 921م وأنشأ فيها دارا للصناعة، وشيد فيها الأسواق والقصور والدور ومخازن الطعام. وأفصح حينها عن سبب تأسيسها عندما قال "إنما بنيتها لتعتصم بها الفواطم ولو ساعة من نهار". ولما استتب له الأمر في إفريقية بدأ يتطلع لفتح مصر، ورغم أنه فشل في فتحها في

عدة حملات إلا أن عبيد الله المهدي ظل يتطلع إليها ، فقد استغل الاضطرابات التي حدثت داخل الدولة العباسية في بغداد بعد مقتل الخليفة العباسي المقتدر ، وأرسل جيشا إلى مصر سنة 321هـ/933م لقي مواجهة عنيفة من قبل الإخشيد. ولما تمكن المعز من فتح مصر التي كانت أمنية الفاطميين منذ أيام عبيد الله المهدي بفضل القائد جوهر الصقلي الذي دخل مصر سنة 358هـ/969م وفتحها وقام ببناء القاهرة اسرع بالانتقال إليها والاستقرار بها وكان ذلك سنة 362هـ/973م ، وولى على إفريقية بلكين بن زيري ، وهناك أصبحت الدولة العبيدية تعرف بالدولة الفاطمية. وسقطت دولتهم بوفاة آخر خلفائهم وهو العاضد عبد الله بن يوسف سنة 567هـ/1171م ولم تقم لهم قائمة.

وبالرغم من الثورات التي حدثت أثناء فترة حكم عبيد الله المهدي إلا انه استطاع أن يؤسس دولة قوية على أنقاض الدولة الأغلبية السابقة، فواجه بشجاعته أعداء الدولة الفاطمية في الشرق والغرب واخضع القبائل البربرية المتمردة على الدولة وطبق سياسة منظمة فرض بها سيطرته على بلاد المغرب ووضع حد لخطر الخوارج، بالإضافة إلى بناء المهدي كقاعدة عسكرية وفرت للدولة الفاطمية الأمن والحماية.

الدولة الزيرية(361-543هـ/972-1148م):

تنتسب هذه الدولة إلى زيري بن مناد من قبيلة طلقته أحد فروع قبيلة صنهاجة البرنسية التي كانت تشغل المجال الجغرافي الممتد من الحدود الشمالية الشرقية لجبال الأوراس إلى مدينة تنس، أي منطقة وسط الجزائر حاليا، وتروي المصادر والكتب التاريخية أنها كانت تعيش حياة متنقلة بين منطقة وأخرى شبيهة بحياة بعض البدو وقبائل التوارق الحالية. ويذهب ابن خلدون إلى القول أن هذه القبيلة ونقصد هنا قبيلة صنهاجة الشمالية لأن هناك قسم منها يعرف بصنهاجة الجنوب -والتي تعتبر أساس قيام دولة المرابطين ببلاد

المغرب - تشكل ثلث بربر المغرب، ذلك أن عناصرها كانت منتشرة في مختلف مناطق بلاد المغرب بين سهولها وجبالها.

إن قبيلة صنهاجة لم تبرز على مسرح الأحداث إلا مع مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وذلك على يد مناد بن زيري الطلقاتي الذي يرجع نسبه إلى قبيلة طلقته أحد فروع قبيلة صنهاجة، والذي قبل القضية العباسية وتبناها بعدما أسندت إليه من طرف الحكام الفاطميين في أفريقية أي تونس الحالية، ذلك أن اسم هذه القبيلة لم يرد ذكره قبل هذا القرن ضمن مجموعة القبائل البربرية الأخرى التي وقفت بطريقة أو بأخرى في وجه الفتح الإسلامي للمغرب.

وأما فيما يتعلق بنسبهم فقد تباينت في ذكره كتب الأنساب واختلف فيه المؤرخون فهذا مثلا ابن خلدون قسم هذه القبيلة إلى عدة فروع هي: طلقته، عنجفة، شرطة، لمتونة، مسوفة، قداة، منداسة، بنو وراق، إتسان.

وبعد رحيل الفاطميين من بلاد المغرب إلى مصر في سنة 361هـ/972م، استخلف الخليفة الفاطمي بلكين بن زيري بن مناد الذي ورث الحكم عن والده أميرا على بلاد المغرب الإسلامي، وتمكن من مد نفوذه على معظم مناطق بلاد المغرب من برقة شرقا إلى سجلماسة غربا ووصل فتحه إلى جزيرة صقلية شمالا ما جعل الخليفة الفاطمي يلقبه بأبي الفتح.

وأثناء فترة حكم ثالث الأمراء الزيريين لأفريقية باديس بن المنصور ثارت ضده قبيلة زناتة سنة 386هـ/996م فأوعز إلى عمه حماد بالعمل على إخماد هذه الثورة، لكن هذا الأخير اشترط عليه مقابل ذلك أن يولييه حكم بلاد المغرب الأوسط فكان له ذلك، وتمكن حماد في سنة 395هـ/1005م من إخماد ثورة قبيلة زناتة، وقد كان من نتائج ذلك أن نقسمت الدولة الزيرية إلى قسمين:

- الأول شرقي، يشمل المغرب الأدنى وعاصمته القيروان.

-والثاني غربي، ويشمل المغرب الأوسط وعاصمته القلعة (قلعة بني حماد أو قلعة أبي طویل كما وردت عند البكري) ثم بجاية (الناصرية) وانتهى بالاستقلال عن الزيريين وقيام الدولة الحمادية في عهد ابنه القائد الذي خاض معارك كثيرة ضد الزيريين أجبرتهم على الاعتراف بالدولة الفتية.

وفي عهد المعز بن باديس 406-453هـ/1015-1061م رابع الحكام الزيريين أعلن ولاءه للخليفة العباسي ببغداد وتبنى المذهب السني، وتبرأ من الحاكم الفاطمي بمصر، ونبذ المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد أدى ذلك إلى دخول العرب الهلالية إلى بلاد المغرب، قال فيه شمس الدين الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: "فَخَلَعَ طَاعَةَ الْعُبَيْدِيَّةِ، وَخَطَبَ لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُسْتَنْصِرَ يَتَهَدُّهُ، فَلَمْ يَخَفْهُ، فَجَهَّزَ لِمُحَارِبَتِهِ مِنْ مِصْرَ الْعَرَبِ، فَخَرَّبُوا حَصُونَهُ بَرْقَةَ وَإِفْرِيقِيَّةَ، وَأَخَذُوا أَمَاكِنَ، وَاسْتَوْتُونُوا تِلْكَ الدِّيَارَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ، وَلَمْ يُخْطَبَ لِبَنِي عُبَيْدٍ بَعْدَهَا بِالْقَيْرَوَانِ".

وبعدها ضعفت الدولة الزيرية وتعرضت للاحتلال النورماني في سنة 543هـ/1148م، حتى تمكن عبد المومن بن علي في سنة 555هـ/1160م من تحرير سواحل الدولة الزيرية من هذا الاحتلال، وضمها إلى أملاكه، وزال حكم بني زيري عن بلاد المغرب.

الدولة الحمادية (408-547هـ/1014-1152م):

تأسست الدولة الحمادية بالجزائر خلال العصر الإسلامي، وكانت بداية ظهورها منذ أن تولى حماد بن بلكين الصنهاجي حكم الجزائر الشرقية من قبل الأمير الزيري باديس بن بلكين الذي أقطعه أشير ونواحيها، ومنحه لقب نائب الأمير بتلك النواحي، وقد تعاقب على حكم هذه الدولة تسعة أمراء، اختلفوا في أسلوب الحكم فتميز بعضهم بالقوة والبعض الآخر بالضعف، وكان آخرهم يحيى بن العزيز الحمّادي، وبلاد الزاوة وتمهرت ومرسى الدجاج وبلزمة. وامتدت حدود هذه الدولة لتصل في عهد الأمير الحمادي بلكين بن محمد إلى فاس غربا، ولتصل شرقا في بعض الأحيان إلى تونس وشفاقس وبلاد الجريد.

وفي عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس دخلت القبائل الهلالية إلى الجزائر، وتم تأسيس بجاية وضم إليه كل من مليانة ونقاوس وقسنطينة وجزائر بني مزغنة وشفاقس وقسطيلة وتونس والقيروان.

ازدهرت الحياة العلمية في عهد الدولة الحمادية، وأصبحت مدينة بجاية إحدى حواضر الإسلام الكبرى آنذاك، وفد إليها طلاب العلم والعلماء من مختلف أصقاع العالم الإسلامي وحتى الأوروبي، كما نشطت الحياة الاقتصادية فازدهرت الزراعة والصناعة، وأصبحت بجاية مركزا تجاريا هاما وأصبحت تقوم بدور الوسيط التجاري بين دول السودان الغربي والدول المجاورة لها. سقطت الدولة الحمادية في عهد آخر أمرائها وهو يحيى بن العزيز على يد عبد المؤمن بن علي الموحي وكان ذلك في سنة 547هـ/1152م.

الدولة المرابطية (474-539هـ/1081-1144م):

يرجع أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونة أحد فروع قبيلة صنهاجة البربرية، وقد استمدوا تسميتهم من الحركة الجهادية الإصلاحية التي قادها عبد الله بن ياسين، وكان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية فسموا بالمرابطين، كما كانوا يعرفون بالملتزمين لارتدائهم اللثام.

ظهرت دولة المرابطين بصحراء شنقيط في وقت كانت فيه بلاد المغرب الإسلامي تعاني التمزق والتفكك، ، وفي سنة 475هـ/1082م خرج الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين بنفسه وقرر ضم الجزائر إلى مملكته فتمكن من الاستيلاء على تلمسان، ومنها توجه إلى وهران وتنس وجبال الونشريس والشلف وقضى على الممالك الزناتية، ثم دخل إلى متيجة ووصل إلى جزائر بني مزغنة، وبني فيها الجامع الكبير، وأصبحت الجزائر الغربية ولاية مرابطية لمدة 76 سنة إلى غاية سقوط دولة المرابطين على يد دولة الموحدين.

الدولة الموحدية (539-667هـ/1144-1269م):

تنسب الدولة الموحدية إلى محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصالح المشهور بالمهدي بن تومرت، من قبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة البربرية التي استوطنت السوس الأقصى، تعلم وحفظ القرآن في سن مبكرة، وتمكن من تحصيل قدر كبير من العلوم والمعارف. لم يكتف المهدي بن تومرت بهذا القدر من العلوم بل خرج من مسقط رأسه يريد الاستزادة من العلم فقادته رحلته إلى بلاد الأندلس التي درس فيها على العديد من جهابذة علمائها مثل القاضي ابن حمد بن القرطبي الذي كان من أكبر علماء زمانه في الأندلس. ثم توجه بعد الأندلس إلى مصر حيث مكث مدة من الزمن بالإسكندرية، تابع فيها محاضرات الإمام أبي بكر الطرطوشي. ثم غادرها إلى الحجاز ومنه واصل رحلته العلمية التي مر خلالها ببلاد الشام لينتهي به المطاف بالعراق، حيث التقى الكثير من العلماء الكبار الذين تلقى على أيديهم العلم وكان أبرز هؤلاء الإمام أبو حامد الغزالي. لقد كانت رحلته هذه مناسبة للاطلاع على أوضاع المجتمع الإسلامي الذي لاحظ عليه حالة الضعف والانقسامات مما جعله عند عودته يفكر في تأسيس دولة تقوم على المنهج الإصلاحية الذي تبناه يجمع فيها مختلف الأقاليم الإسلامية.

وتمكن الموحدون من دخول بونة (عنابة) في سنة 551هـ/1156م، وبذلك تمكن الموحدون من السيطرة على القطر الجزائري بأكمله. ثم واصلوا توسعهم فبسطوا نفوذهم على إفريقية وشرق إقليم طرابلس والأندلس، وقاموا باستعادة سواحل إفريقية من النورمان، وقد تمت سنة 555 هـ/1160 م، وبذلك يكون الموحدون أول دولة استطاعت أن توحد بلاد المغرب العربي. وبعد الانتهاء من حروبهم في المغرب، وتمكنوا من الاستيلاء عليه ركز الموحدون جهودهم على الأندلس فسيطروا عليها وعقدوا الصلح مع النصارى وأنشأوا بها عمراناً مميزاً واهتموا بالثقافة والعلوم، إلا أن نقض النصارى لهذا الصلح جعلهم يحاربونهم فشهدت الأندلس عدة معارك بين الموحدين والنصارى. انتهت بهزيمة الموحدين هزيمة نكراء على يد النصارى في معركة حصن العقاب سنة 609 هـ/1212 م، ولم تقم للمسلمين بالأندلس بعدها قائمة وقد زاد من متاعب الموحدين قضاءهم على بعض الثورات في المغرب. وبعد هذه الهزيمة بدأت عجلة انهيار الدولة الموحدية تتسارع بعد سقوط الأندلس في أيدي النصارى، تلاها سقوط تونس في أيدي الحفصيين، والمغرب الأوسط الجزائر في أيدي بني عبد الواد، ليفقدوا سيطرتهم على المغرب الأقصى وتسقط دولتهم على يد المرينيين نهائياً سنة 667 هـ/1269م.

الدولة الزيانية (633 - 962 هـ/1236 - 1554 م):

بنو عبد الواد هم فرع من قبيلة زناتة البربرية، هاجروا إلى منطقة الغرب الجزائري بسبب الغزو الهلالي واستقروا في أراضي الرعي جنوب ناحية وهران مدة قرن من الزمان

تنسب الدولة الزيانية إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله من بني عبد الواد الذين قامت بسيوفهم. وبعد سقوط الدولة الموحدية استقل أبو يحيى يغمراسن بن زيان بالحكم، وأعلن نفسه أميراً بتلمسان لمدة قاربت الخمسين سنة 633-685 هـ / 1236-1282 م تمكن خلالها من وضع قواعد وأسس هذه

الإمارة التي امتدت حدودها من البحر إلى الصحراء، ومن جبال سعيدة شرقا إلى وادي ملوية وفيقيق غربا. واستمر وجودها أزيد من ثلاثة قرون 633-962هـ/ 1236-1554م.

استقرت هذه القبائل في تلمسان، وفرض بنو عبد الواد أنفسهم على سكان تلك البلاد واتخذوا تلمسان حاضرة لهم بتشجيع من أميرهم يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية إذ تم له ذلك بموافقة الموحيدين أنفسهم، ذلك أن بني عبد الواد كرسوا أنفسهم في خدمة عامل الموحيدين بتلمسان، فناب من تعاقب عليها من امرائهم عن خلفاء مراكش حتى ولي عليها يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ من قبل الخليفة الموحيدي المأمون فأحسن تدبير شئون قومه السياسية ووطد علاقاته مع أحلافه من قبيلتي زغبة وبني راشد، وجمع كلمتهم، فاشتدت شوكته وقوي ساعده. وأعلن استقلاله عن الدولة الموحدية ولم يبق لخليفة مراكش إلا الدعاء على المنابر. فكان يغمراسن أول ملوك هذه الدولة.

اغتنم يغمراسن فرصة بداية تفكك الدولة الموحدية واستقل بالإقليم الذي أصبح يحكمه وأسس دولة توسطت دولة بني حفص بالمغرب الأدنى (تونس)، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى (مراكش)، فكانت هذه المملكة محل اطماع الدولتين حول الحكم وممارسته عليها، حيث أن الحفصيين حكام تونس كانوا يرون في أنفسهم الورثة الشرعيين للموحيدين ولهم الحق في ممارسة السلطة في تلمسان، فأرسلوا جيشا في سنة 646هـ/1248م، وأرغموا يغمراسن بن زيان على أن يعترف بسيادتهم على المدينة، ويحكم فيها باسمهم وتحت وصايتهم.

ولم تسلم دولة بني زيان من أطماع بني مرين حيث قاموا بغزوها أكثر من مرة ولكنهم لاقوا مقاومة مستميتة، حيث كان سهل أيلس مسرحا لتشابك الجيوش المرينية مرتين مع الجيوش الزيانية التي أوقفت تقدمها، ويعود الفضل الكبير في ذلك وفي صمود هذه الدولة إلى مؤسسها يغمراسن، الذي ساهم أثناء فترة حكمه مساهمة كبيرة في الاستقرار الذي عرفته الدولة الزيانية، وقد واصل ابنه عثمان المسيرة فجعل قبائل المغرب الأوسط تعترف بنفوذه وسارع بعضها إلى

عقد الحلف معه سنة 750هـ، ثم أعاد أبو عنان بن أبي الحسن المريني (759هـ) الكرة عليها واستولى عليها ، لكن أهلها شقوا عصا الطاعة عليه ، وكان آخر من دخلها من السلاطين المرينيين أبو سالم إبراهيم بن أبي حسن الذي دخلها بالأمان (760هـ/1359م)، وأقر أميرها أبا زيان من أحفاد بني عبد الواد عليها، وعاد إلى فاس واخذ يحكم المغرب الأوسط بداية من هذا التاريخ أمراء من تلمسان خاضعين للمرينيين بفاس.

وكانت حدود الدولة الزيانية الغربية قد استقرت عند تاويرت ثم يمر خط الحدود جنوبا إلى وجدة ثم فيقيق وتيقورارين وإلى غربي ندرومة شمالا، وبلغت أقصى حدودها الشرقية تيكالات قرب بجاية، ثم يتجه جنوب جبال جرجرة إلى البويرة ثم ينعطف شمالا إلى دلس ويمر في اتجاه الصحراء شرقي حمزة (البويرة) والمحمدية (المسيلة) وميزاب إلى تيقورارين بسقوط الدولة الزيانية تسقط آخر الدويلات الإسلامية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط لتبدأ بعد ذلك فترة التاريخ الحديث.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت،، لبنان، ج3، 1987.
- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1.
- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ذخائر، القاهرة، ج1، 2001.
- ابن كثير، البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004.
- ابن مرزوق أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، الدار البيضاء، 2008م.

- ابو بكر بن علي الصنهاجي. "المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين"
- الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، المكتبة العتيقة،
تونس، 1978.
- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب، مطبعة
البعث، قسنطينة، 1974.
- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، دار الفرجاني، القاهرة، مصر،
1994.
- الشماخي، كتاب السير، ج 1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
- الطبري أبو جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة،
مصر، 1960.
- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية، دار الغرب
الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994.
- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- اليعقوبي أبو يعقوب أحمد بن إسحق، كتابُ البلدان، دار الكتب
العلميّة، بيروت، لبنان، 2002.
- ابراهيم بكير بحاز، الدولة الرستمية 160- 296، نشر جمعية التراث،
الجوائر، 1988.
- جورج مارسلي، تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار التل للنشر، الجزائر،
2004.
- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطميّة في المغرب، ومصر،
وسورية، وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة -
مصر، 1981.
- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها الحضاري، دار المنار، القاهرة، 1988.

